Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No.3 July 2026, pp.494-501

https://doi.org/10.3١١٨٥/lark.٥٤٨٤

Pascal WagerAnalyzing the concept in Terms of Meaning and Contest

Asst. Instr. Abd Alsattar Hasan[1] Prof Dr. Zaid Abbas Kareem[٢]

Ministry of Education General Directorate of Education in An-Najaf Al-Ashraf Province

University of Kufa

sattar78093@gmail.com

Received Feb٢٢, 2026 RevisedApr21, 2026 Accepted Apr26, 2026 OnlineJul.1, 2026

ABSTRACT

Defining concepts with precision is fundamental to presenting a coherent vision grounded in sound understanding. Without clarity in meaning, any discussion of a concept remains incomplete. This study seeks to redefine Pascal's Wager by examining the problem of its meaning, which has been interpreted in multiple and often inconsistent ways since Pascal first articulated it.

We argue that much of the confusion stems from the absence of an appropriate methodological framework capable of ensuring conceptual accuracy. Accordingly, this research adopts a contemporary analytical method—contextual analysis—to clarify the wager by situating it within the context to which Pascal himself connected it. Most prior studies, in our view, have neglected this contextual dimension.

The central outcome of this study is a reconstruction of Pascal's Wager grounded directly in Pascal's own text, achieved through analytical examination and critical evaluation of its key concepts. At the same time, we demonstrate how alternative interpretations became inaccurate due to methodological approaches that treated the wager in isolation from its original context.

Keywords: Blaise Pascal, Pascal Wager, Contextual Analytic, Wager, Existence of God.

رهانُ باسكال تحليلُ المفهومِ بالمعنى والسياق

م.م عبد الستار حسن عبد الستار ،أ. د زيد عبّاس كريم[٢]

وزارة التربية مديرية التربية في محافظة النجف الأشرف[١]

جامعة الكوفة[٢]

sattar78093@gmail.com

Azid.alkubaisi@uokufa.edu.iq

الملخص

إنّ تحديد المفاهيم بدقّة من حيث المعنى، يتوقّف عليها تقديمُ رؤيا رصينة تنبني أساسًا على فهمها الدقيق. فمن دون فهمٍ دقيقٍ للمعنى، سيكونُ كلُّ ما يُكتب بخصوص المفهوم ناقصًا. وفي هذا البحث نقدّمُ رؤيتَنا في تحديد مفهوم (رهان باسكال)، إذ نهدفُ إلى دراسةِ مشكلةِ معنى مفهوم (رهان باسكال)، فهذا المفهوم قد قُدّمَت قراءاتٌ كثيرةٌ له منذ وضعِ باسكال له وحتّى اليوم. وبحسب رأينا فإنّه يوجدُ عدمُ دقّةٍ في تحديد معنى المفهوم، لأسبابٍ عديدةٍ، أهمّها عدمُ دراسةِ رهان باسكالَ بمنهجٍ مناسبٍ يستوفي متطلّباتِ تقديمِ فهمٍ دقيقٍ له. ولهذا فقد عمدنا إلى دراسةِ المفهومِ انطلاقًا من منهجٍ تحليلي معاصرٍ، وهو منهجِ التحليل بالمعنى والسياق. من أجل وضعِ تحديدٍ أكثرَ دقّةً، من استكناهِ السياقِ الذي ربطَ باسكالُ رهانَه به. وهذا ما تمّ تجاهلُه من قِبَلِ معظمِ الباحثين إن لم يكن جميعُهم بحسب ما استقصينا من دراساتٍ انعقدت بشأن مفهوم (رهان باسكال). والنتيجة الرئيسةُ لهذا البحث هي تقديمُ فهمًا لرهان باسكال انطلاقًا من النصّ الباسكالي نفسه، بتحليلِ مفاهيمِه ونقدِها. كاشفين في الوقتِ نفسه عن أفهامٍ أخرى للرهان، لم تكن دقيقةً بسببِ استخدامِ مناهجَ أخرى، تهدفُ أولًا إلى نقدِ الرهان بمعزلٍ عن المعنى المرتبطِ بسياقِه.

الكلمات المفتاحية: بليز باسكال، رهان باسكال، التحليل السياقي، الرهان، وجود الله.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدّمة:

يتمركزُ مفهوم (رهان باسكال) في مواضعَ مهمّةٍ في مجالاتِ الفلسفة واللاهوت (theology) وعلمِ الكلامِ الإسلامي المعاصر، والدراساتِ المنطقيّة لا سيما المرتبطةِ بالمنطق الاحتمالي منها. ومن هذا التعدّدِ المكاني في هذه المجالات، فقد كُتِبت دراساتٌ عديدةٌ عنه، الأعمُّ الأكبرُ منها بلغاتٍ غير عربيةٍ، ونزرٌ قليلٌ كُتِبَ بالعربيّة؛ إذ لم يُترجَم كتابُ باسكال ((الخواطر)) Pensees، إلّا مؤخّرًا من قِبَلِ المفكّر العربي إدوارد البستاني عام (١٩٧٢م)-التي لم نعتمدها في هذا البحث لوجودِ تأويلٍ يُبعِدُ النصّ عن دقّتِه- ومع هذا لم يُكتَبْ بالعربية ما يتناسبُ مع أهمية هذا الموضوع، إلّا النادر.

مشكلة البحث

إنَّ المشكلةَ التي نتناولُها في هذا البحث، هي ما المقصودُ بدقّةٍ بمفهوم ((رهان باسكال))؟ هل هو قِمارٌ أم رهان؟ إذ رأينا ببحثنا في موضوع رهان باسكال، أنَّ ثمّةَ اختلافاتٍ في تفسيرِ المفهوم هذا، وكلُّ ما اطّلعنا عليه من دراساتٍ تناولت ((رهان باسكال)) موضوعًا لها نقدًا وتحليلًا ووصفًا، سواءً أجنبيةً كانت أم عربيةً، منذ مواطنِه الفرنسي فرانسوا فولتير وحتّى اليوم، قد تناولت مفهومَ الرهان من منطلقٍ نقدي يهدِفُ إلى نقدِ الرهانِ بعيدًا عن تقديمِ فهمٍ دقيقٍ لمفهومه.

أهمّيةُ البحث:

تبرزُ أهمّية تحديد مفهومٍ دقيقٍ لـ((رهان باسكال)) من مُسَلَّمةٍ مفادُها، إنّ غيابَ تحديدٍ دقيقٍ لمفهومٍ ما، يؤدّي إلى نقصٍ في الدراساتِ التي تتناولُه. وهذا ما لُوحِظَ في الكتاباتِ قديمةً وحديثةً بخصوصِ رهان باسكال، فكُلُّها لم تُحدِّد معنى المفهومِ إلّا بانتزاعِ رهان باسكالَ من سياقِه النصّي الذي كتبَه باسكالُ ضمنه.

فرضيّةُ البحث:

للبحثِ هنا فرضيّةٌ مفادُها: إنّ تأويلَ نصّ مفهومِ ((رهانِ باسكال))، يختلِفُ عن الفهمِ السائدِ له، إذا ما روعيَ السياقُ النصّي، وعندما يُؤخَذُ بالحُسبانِ السياقُ النصّي، ينكشفُ عدمُ صحّةِ تأويلِ المفهوم من جهةٍ، ووجودُ نقصٍ في الدراساتِ فيه ونتائجها.

الدراسات السابقة:

لم ترد دراسةٌ سابقةٌ اختصّت بتحقيقِ دلالاتِ مفهوم ((رهانِ باسكال)) على نحوٍ منفرد، نعم توجدُ دراساتٌ سابقةٌ لرهانِ باسكال تناولته بالتحليل والنقد والوصف، لكنّها لم تُعالجْ النصَّ دلاليًا من السياقِ الذي تضمّنه الرهانُ، ومعظَمُ ما كُتِبَ عن رهان باسكالَ كانَ ذا لونٍ تحليلي ونقدي، ولم يُعتنَ كثيرًا بالكشف عن جوانب المعنى والسياق النصّي له من قبيل كتاب مواطنِه فرانسوا فولتير F. Voltaire (1694-1778) الذي خصّصَ كتابًا عنوَنَه بـ(ملاحظاتٌ على أفكارِ السيد باسكال) ((Remarks on Mr. Pascal's Thoughts))، ذكرَ فيها ثلاثَ صحائفَ ذكرَ فيها مفردةَ (رهان) wager وعلى الرغمِ من جزالتِه، فقد شكّلَ بوابةَ لنقد ((رهان باسكال))، ومعظمُ ما كُتِبَ عنه من اعتراضاتٍ تشعّبت عنه. تلا دراسةَ فولتير دراساتٌ أخرى لم تولِ اهتمامًا خاصًّا بتحقيقِ المعنى، فقد اقتصرت على تحليلٍ ونقدٍ ووصف للرهان. منها دراسةُ الدكتور منذر چلوب الموسومة بـ((رهان المؤمن ورهان الملحد)) *، والبقيةُ هي دراساتٌ باللغة الإنجليزية أصيلةً ومترجمةً، منها: دراسةُ أحمر ترّار Ahmer, Tarar، الموسومة بـ ((A Game-theoretic Analysis of Pascal's Wager))، ودراسة إليزابيث جاكسون الموسومة بـ: ((Elizabeth, Jackson, An Epistemic Version of Pascal's Wager))، ودراساتٌ أخرى متعدّدة، ركّزت جميعها على جوانبَ أخرى لم تستوفِ تحقيقَ معنى مفهوم ((رهان باسكال))، وكان التركيزُ فيها على حساب الاحتمالاتِ، ونظريّة القرار، من منطلقِ أنّ صورتَه صورةُ قياسٍ احتمالي، ومن حيثُ أنّ مادّتَه كذلك تتضمّنُ حسابَ احتمالاتٍ لدلالاتِ الربحِ والخسارة التي حَسَبَها في احتمالاتِ الربح والخسارة في موقفَي الرهان، الرهانِ على وجود الله، والرهانِ على عدم وجوده.

منهجُ البحث:

اعتمدنا في إعداد هذا البحثِ المنهجَ التحليلي بأداتينِ: التحليلُ بالمعنى، والتحليلُ بالسياقِ؛ لتقديمِ رؤيا أدقّ لمفهوم رهان باسكال، فتحليلُ المفهوم من الوقوفِ على تحقيقِ المعنى لغويًا وفلسفيًا لمفردةِ ((الرهان)) و((رهان باسكال)). وهذا يتمُّ بمراعاة السياق النصّي للرهان، حتّى يكتملَ وضعُ تحليلٍ دقيقٍ لمفهوم ((رهان باسكال)).

١.أولًا. مفهومُ الرهان

بما أنّنا ندرسُ هنا مصطلحًا أجنبيًّا أعني ((Pascal Wager))، فإنّنا بإزاءِ مهمّتينِ رئيستين: الأولى منهما التحقّقُ من دقّة المفهوم باللغة الإنجليزيّة، والأخرى التحقّقُ من مدى مطابقةِ ((Pascal Wager)) لمفهوم ((betting)) أو ((gaming)).

صحيحٌ أنَّ ظهور المصطلح كان في كتابٍ مكتوبٍ باللغة الفرنسية من قِبَلِ باسكال، إلّا أنّنا نبحث في المصطلحِ نفسه بعد ترجمته إلى الإنجليزية وشيوعه بهذا التعبير ((Pascal Wager))، فضلًا عن أنّ بليز باسكالَ Blaise Pascal (1623-1662) نفسَه -كما سيتّضحُ لاحقًا- لم يُطلِق تسميةَ ((Pascal Wager)) على رهانِه أصلًا، وهذا ما يجعلنا أمامَ مصطلحٍ باللغةِ الإنجليزية، تمّت ترجمَتُه إلى العربية بهذه الصورة ((رهان باسكال)).

٢.أ. رهانٌ أم مقامَرَة

الرهانُ في اللغة الإنجليزية ((wager)) يأتي بصورةٍ عامّة لمفهومين آخرين في الإنجليزية هما ((betting)) و((gambling))، وفيما يخصُّ مفردة ((wager))، فإنّها فرنسيّةُ الأصل، ومعناها العامّ في الفرنسية والإنجليزية متماثلٌ وهو الرهان والتعهّد. وتُستعمَلُ الكلمةُ ذاتُها اسمًا وفعلًا من دون اختلافٍ في صورتها. وتعني "المخاطرةُ بشيءٍ ذي قيمة على حدثٍ غير مؤكَّد، أو على مسألةٍ يجبُ البتُّ فيها" **Oxford (University Press, 1978. p.348)**

يمكن أن يميل مصطلحُ ((wager)) إلى أحدِهما. هذان المفهومان يشقّانِ عصا البحثِ هنا في إمكانِ انطباقِ أحدِهما على طريقةِ باسكال ((الرهانية))، إذ السؤالُ الذي يؤسّسُ البحثَ هو هل أنَّ كلمةَ ((مراهنة)) wagering تنطبق على (bet) أم (gamble)، أم أنّ الأمرَ لا يختلف في الحالتين؟

ما يجعلنا نرى أنّ ثمّةَ ضرورةً لخوضِ مضمار البحث في هذه المسألة، هو وجودُ دراساتٍ عبّرَ كُتّابُها عن الرهان ((wager)) بعباراتٍ صريحةٍ وغير صريحةٍ، تجعلُ منه ((bet))، وأخرى تجعلُ منه ((gamble))، ونعني بـ((غير صريحة)) أنّ تلك الدراساتِ تضمّنت نقدًا للرهانِ من طريق اعتباره لعبًا ومقامرة.

بدايةً علينا أن نعرفَ الفرقَ بين المفهومين لغويًّا، ثمّ نرى لماذا تمَّ عدُّ الرهانِ مقامرةً؟ نجدُ المعاجمَ اللغوية من مثل معجمَ أُكسفورد تُقرّر أنّ مفهومَ ((gamble)) في المعاجم الإنجليزية له دلالةٌ مفادُها: كلُّ معاملةٍ أو سعي ينطوي على مخاطرة وعدم يقين. ويُرجَّحُ أن تكون كلمةً عامّيةً مشتقّةً من كلمة ((game)) أي لعبة. **(Murray; 1933, vol 4, p. 675).**

أمّا مفهومُ ((bet)) فيدلُّ على تقديمِ كلِّ شيءٍ أو كلّ موارد الشخص مقابلَ تحديد صحّةِ بيانٍ أو ادّعاءٍ ما. وهذا المعنى بدأ في الولايات المتحدة وانتشر في البلدان الأخرى الناطقة في الإنجليزية.

(Murray; 1933, vol 1, p. 74)

لكنّ المعجمَ نفسَه يذكر أنّ المصطلحين قد يتداخلانِ، فيذكرُ نصًّا مفادَه " إذا قام لاعبٌ بالـ "bet" أو رفع الـ"bet"، ولم يقم أيّ لاعب آخر بتجاوزِه أو بمطابقتِه، فإنّه يفوز".

(Murray; 1933, vol 1, p. 74)

وعلى الرغم من تقرير معنى ((bet)) بأنّه ليس مستَعملًا في ميدان اللعب، خلافًا لـ ((gamble))، إلّا أنّه يذكر استعمالًا متداوَلًا لمفهوم ((bet)) بين المقامرين في أثناء المقامرة، فالمشكلةُ في الاستعمال الاعتيادي للناس المقامرين، ومنطقيًّا يُعرَف هذا الاستعمال اللفظي في اللغة العربية بـ((الحقيقة والمجاز)) **(اليزدي، ملا عبد الله؛ (1428) ص50)**، أي إنَّ المعنى الحقيقي للكلمة قد استُعمِلَ في معنى آخرَ، لوجود تشابهٍ في الاستعمال لدى المقامرين.

وإلى هذا المعنى اللغوي يذهب الفيلسوفُ وِليم سورلي **W. R. Sorley** **(*)** (1855-1935) الذي كتبَ يقول: "لا يوجد فرقٌ جوهري، على حدّ علمي، بين "المراهنة" betting و"القمار" gambling: باستثناء أنّ المصطلح الأخير يبدو أنّه يُطبّق عمومًا على سلسلةٍ من الرهانات أكثرَ أو أقلَّ تعقيدًا، كما أنَّ المقامرةَ هي مجرُّدُ لَعِبٍ، لعبٍ من أجل المال أو أيّ اعتبار ذي قيمة أخرى".

(Sorley; 1903, p. 421).

أي إنّ سورلي –إذا ما عبّرنا عن رأيه بلغةٍ منطقيّة بعد نفي الفرقِ الجوهري بين المراهنةِ والمقامرة- يرى أنَّ العلاقةَ بين المصطلحين علاقةُ عمومٍ وخصوصٍ مطلق، فالرهانُ يجري في الألعاب وغير الألعاب، وعليه فإنّ الرهانَ ((betting)) في خصوصِ اللّعبِ يُدعى مقامرةً ((gambling)).

وبعد هذا التأسيس الاصطلاحي، ينتهي سورلي إلى ترجيح انطباقِ مفهوم المراهنة ((betting)) على إسهامِ باسكالَ، انطلاقًا من كونِ الرهان لدى باسكالَ ليسَ لعِبًا أو سلسلةَ رهاناتٍ حتّى يكونَ مقامرةً ((gambling)). **(Sorley; 1903, p. 421-423)**.

يذكرُ عالمُ الرياضياتِ ومؤرّخُها إسحق تودهانتر Isaac Todhunter (1820-1884) *****، أنّ أقدمَ وثيقةٍ تحدّثت عن نظرية الاحتمالات بصورتها البدائية، هي أطروحةُ جيروم كاردان Gerome Cardan (1501-1576) ******، عنوانُها ((Liber de ludo aleae)) ((كتاب عن ألعابِ النرد))، كان التعبيرُ فيها ((gamble)) أي مقامرة، حاضرًا لوصف ألعاب النرد، مثلما أنّ اللاعبَ هنا تمّ التعبيرُ عنه بـ((gambler)) أي مقامر، بالتزامٍ دقيقٍ بهذا التعبير اللغوي الذي وردَ آنفًا.

(Todhunter; 1865, p.2).

وبخصوص الباحثينَ الذين مالوا بالمصطلح ((wager)) إلى المفهوم ((gamble))، بشكلٍ صريحٍ، فأوّلُ ما عثرنا عليه من نصوصٍ قريبةٍ من باسكالَ، هو ما كتبَه مواطِنُه فرانسوا ڤولتير Voltaire (1694-1778) فقد كتب يقول: "إنّ فكرةَ اللعِب "gaming"، بما فيها من خسارةٍ وربحٍ، ليست مناسبةً البتّة لكرامة الموضوع". (Voltaire; 1763, p. 10).

ومن المعاصرينَ الدكتورُ ((جيمس كونر)) James Connor * الذي عَنونَ كتابه المخصَّصَ لبحث رهانِ باسكال بـ ((رهان باسكال: الرجل الذي لَعبَ النردَ مع الله)) "Pascal Wager: The man who played Dice with God". ويجمعُ هذين النوعين من الموقف ذاته، أنّ ممثّليه يرون رهانَ باسكالَ مقامرةً ((gambling)) لا رهانًا، ولعلّ ما دفعهم إلى هذا النحو-فيما يبدو لنا- هو أنّ الاحتمالاتِ وحسابَها وتقنينَها قد بدأت بصورةٍ مدروسةٍ ومُريَّضةٍ أوّل الأمر في مجالِ الألعاب القمارية، كما أنّ باسكالَ نفسَه، قد كان مُلِمًّا بالمقامرة طُرقًا وآلاتٍ، فإليه يُنسَبُ اختراعُ آلةِ الروليت Roulette [i]، فضلًا عن وجودِ موضوعاتِ المخاطرة والربح والخسارة في رهان باسكال نفسه ممّا يحيلُ إلى المقامرة.

ولهذا ترتّبَ منطقيًّا على الرؤيا هذه، لزومُ طرفين في رهان باسكال، أمّا لو فُهِمَ على أنّه مجرّدُ رهانٍ ((betting))، فلا ضرورةَ لطرفٍ آخر بحكم قواعدَ اللعبة، فرهانُ باسكالَ ليس لَعِبًا بين طرفين، وإنّما ترجيحُ احتمالٍ على آخر من موقفٍ شخصي واحد.

لم نعثر على حجاجٍ يميلُ إلى جعل الرهانِ في ((رهان باسكال)) بالأخصّ، لعبًا أو قمارًا ((betting))، ونحن ننتهي متابعةً للمعنى اللغوي ولما أقرَّه سورلي، إلى أنَّ رهانَ باسكالَ ليس مقامرةً، وإنّما هو رهانٌ يتعلّقُ ببذلِ شيءٍ على توقّعٍ لا يُعطى لشخصٍ آخر أثناء الرهان.

بقيَ أن نتبيّنَ معنى مفهوم الرهان في الإنجليزية بالنحو الذي ذكرناه؛ هل يختلف أم يتطابقُ مع مفهوم المراهَنة أم لا؟ وإجابتُنا باختصارٍ هي أنَّ الاستعمالَ في اللغة العربية متطابقٌ؛ إذ إنَّ الفعل ((wager)) أي راهِن في العربية، مصدرُهُ في اللغة الإنجليزية ((wagering)) وتعني في

اللغة العربية مراهَنَة، ولها في العربية مداليلُ متعدّدة ليس هنا محلُّ إيرادِها جميعًا، أهمُّها ما وردَ في المعاجمِ اللغوية، من كونها جمعًا لكلمةِ ((رَهْن)) التي تعني الحَبْسَ لشيءٍ كضمانٍ لدَينٍ أو شيءٍ مأخوذ، يُرفَعُ عنه الحَبْسُ بعد إرجاعه لصاحبِه. لكنّ الاستعمالَ القريبَ لهذه الكلمة هو ذلك الذي يتطابقُ مع المراهَنة، فقد كان العربُ قديمًا يتنافسونَ في توقُّعِ الفائز من بين متنافِسينَ في سباق الخيل أو الرماية وغيرِهما، فيجعلون عِوضًا ماليًّا، يحصلُ عليه صاحبُ التوقُّعِ الصحيح للفائز. **(الفراهيدي؛ 2003، ص 158)**.

وبهذا لا يتّضحُ أنّ المقابلَ في اللغة العربية لكلمة ((wager)) هو ((رهان)) بالمعنى الأخير القائم على بذلِ شيءٍ مادّي لتحديد نتيجةٍ محتَملة من أجل الحصول على مكسبٍ محتَمل إذا ما تحقّقَ اختيارُه مستقبلًا.

٣. ب. رهانُ باسكال التسميةُ وسببُها

لم تُطلَق تسميةُ ((الرهان)) على العمليّةِ التي يتمُّ فيها ترجيحُ وجود الله والحياةِ الأبديَّة على حسابِ نقيضِهما على الرغمِ منَ الشكِّ فيهما معًا، بسبب وجودِ منافعَ أكبر من تلك المترتّبة على اختيارِ القولِ بعدمِ وجودِه [(*)] إلا بعدَ مجيء الفيلسوفِ والعالِم الفرنسي بليز باسكال بسبب كلامٍ له يقولُ فيه " راهِن أنَّه (الله) موجودٌ إذن ومن دون تردُّد" **(Pascal; 2003, p. 154).**

لكنَّ الفكرةَ قد ظهرت قبلَ هذا، ولم تُدعَ رهانًا، فقد وُضِعت في سياقٍ جدلي بين شخصينِ بحيثُ تُطرَحُ بعد عدم اقتناعِ غير المؤمنِ بحجّةِ المؤمن، وقد ظهرت في المسيحيّة أولًا، على يدِ اللاهوتي المسيحي أرنوبيوس Arnobius (؟-330)*، ثمَّ في الإسلام من قِبَل شخصياتٍ متعدّدةٍ هم الأئمة علي بن أبي طالب والصادق والرضا (ع)، كذلك على يدِ أبي العلاء المعرّي والغزّالي. **(السعدي؛ 2019، ص ٨١-٨٤)**.

ورد ((رهانُ باسكال)) في كتاب باسكال ((Pensées)) الذي تُرجِمَ إلى العربية بـ((الخواطر))*، هذا الكتابُ خصَّصَ باسكالُ لعرض أفكارِه اللاهوتية، فقد استعمل كلمة راهِن wager عند حديثِهِ مع الشخص المتخيَّل الذي يُحاورُه، فهو يحثُّه على اختيار وجود الله، وتركِ اختيار عدم وجودِه، ومن هنا جاءت تسميةُ عمليةِ الاختيار بـ((رهان)) ثمَّ نُسبت إليه فصارت تسميةُ هذه الطريقة ((رهانَ باسكال)).

ولعلّ أهمّ أسباب هذا القرنِ بين باسكال ورهانِه، على الرغمِ من عدمِ كونهِ الأولَ من نوعه تأريخيًّا، أنَّ الأدبياتِ الغربيةَ منذُ عصر الأنوار مرورًا بحقبةِ المرحلة المعاصرة وإلى اليوم، تُمجِّدُ روادَ عصر النهضة في أوربا الذي كان باسكالُ من مبرِّزيه على الصعيدين العلمي والفكري، كذلك فإنَّ رائدَ عصرِ الأنوار أعني مواطنَه ڤولتير، قد خصَّص كتابًا لنقد أفكار باسكال عنونَه بـ((ملاحظاتٌ على أفكار السيد باسكال)) ((Remarks on Mr. Pascal's Thoughts))، وهو من بين كتبهِ التي انتشرت وأثّرت بشكلٍ كبيرٍ في مسار الفكر الغربي، فضلًا عن تمجيد المسيحية -خصوصًا الكاثوليكية- بباسكال، ونشرِها لكتاباتِه اللاهوتية. من أجل ذلك كلِّه، ذاعَ صيتُ الطريقةِ التي أوردَها باسكالُ في كتابه ((الخواطر)) Pensées وأطلقَ عليها تسميةُ الرهان، فأُلصِقت به ونُسِبت إليه، وصار شائعًا من بعد باسكالَ وإلى اليوم مصطلحُ ((رهان باسكال)).

لم يُطلقْ مصطلحُ ((رهان باسكال)) إلّا في العام (1896) من قِبَلِ الفيلسوفِ الأمريكي وليم جيمس William James (1842-1910)، في مقالٍ له جعلَه مقدّمةً لكتابه ((إرادة الاعتقاد)) [ii] ، إذَ يقول" في خواطر باسكال، ثمّة مقطع شهير يُعرف في الأدبيات باسم "رهان باسكال" **(James; 1912, p.2.)**

وإن كان كلامُ جيمس يشير إلى أنّ مقطعَ باسكالَ "يُعرَف في الأدبيات"، وكأنّه شيءٌ معروفٌ وشائع قبل تعبير جيمس هذا، إلّا أنّنا لم نعثر على نصٍ مُوَثّقٍ بالإنجليزية قبلَ جيمس، ذكرت مصطلحَ ((رهان باسكال)).

لم يُجانِب باسكالُ الصوابَ كلّيًّا حينَ عدَّ اختيارَ وجودِ الله من عدمِه من دون قطعٍ بـ((الرهان))، ففعلًا إنَّ الأمرَ أشبهُ بالمراهَنة، لكن مع الاختلاف الذي بيّنّاه في الفقرة السابقة ((رهانٌ أم مقامرة)).

رُبّما أنّ استعمالَ باسكالَ لمفهوم ((راهِن))، سببُه أنّ الألعاب القمارية بفعلِ انتشارِها شمَلَها مفهومُ الرِهان بالمعنى المتقدّم، أي بذلُ مادّي مقابلَ توقّعٍ مستقبلي لأمرٍ يُحتملُ أنّه سيقع بدرجةٍ أكبرَ من غيره. لأنَّ المبدأ في المراهَناتِ واحدٌ، وإن كان يُوجَدُ اختلافٌ بين المراهنة والمقامرة في آلية الاشتراك وطريقته، فبعضُها يُدفَعُ للاشتراك في التنافس فيها مقدارٌ مالي كبير، وأخرى يكونُ المقابلُ فيها مقدارًا قليلًا. وبناءً على هذا، فإنَّ باسكال لاحظَ الشبهَ القوي بين المراهنة وطريقة اختيار احتمالية وجود الله والحياة الأخرى، فأطلقَ على الاختيار الترجيحي فيها تعبيرَ الرهان، وبعدَه اقترنَ اسمُه بالطريقة هذه –على الرغم من أنَّها ليست من ابتكارِه- في الكتاباتِ الغربية حتّى وصلت إلينا بعدَ نقل النتاج الفكري والعلمي الغربيين إلينا.

٤.ثانيًا. ((رهانُ باسكال)) من نصّ باسكال نفسِه

آثَرنا إيرادَ نصّ باسكال بعد ترجمتِه إلى اللغة العربية، والذي عقدَه لبيانِ نظريّته الرهانية، وغرضُنا من هذا الإيرادِ هو فهمُ رهانِه بكلّ أبعادِه التي ذكرَها هو، غيرَ مكتَفينَ باقتطاعِ صياغةِ الرهانِ فقط مثلما اعتادَ الدارسونَ. وسيتّضحُ جليًّا أنَّ هذا الاقتطاعَ أدَّى إلى غيابِ صورةٍ أكثرَ كمالًا للرهان الباسكالي، ممّا ترتَّبَ عليه وجودُ قراءةٍ ملائمةٍ لها، وجريًا على منهجنا التحليلي التزمنا الاطلاعَ عن تكوين النصّ الأصلي المخطوط الذي كتبه باسكالُ نفسُه باللغة الفرنسية، بتقرير الفيلسوف الكنَدي إيان هاكنج * Ian Hacking (1936-2023) وقد ارتأينا تجزئةَ النصّ إلى فقَراتٍ ثلاثة، مُلحَقَاتٍ بتعقيبات تلي كلَّ واحدةٍ منها، من أجل شرحِ الرهانِ وإيضاحِ ركائزِه التي سنبني عليها تحليلَنا المنطقيَّ للرهان.

بدايةً وردَ الرهانُ في كتاب باسكال ((Pensées)) أي الـ (الخواطر) أو (الأفكار) مثلما تُرجِمت الكلمةُ إلى الإنجليزية ((Thought)) في الترجمات المتعدّدة، وهو كتابٌ مُوَجّهٌ إلى الناس الاعتياديين فضلًا عن المختصّينَ في مجالِ اللاهوت والفلسفة، فباسكالُ في كتابه هذا أوردَ كلماتٍ تفيدُ هذا المعنى، فتارةً يُخاطِبُ اللاهوتيين، وتارةً الفلاسفةَ، وأخرى الناس على اختلاف مشاربِهم. في سياقِ الدفاعيات عن الديانة المسيحية، تحديدًا المسائل الرئيسة منها الإيمان بالله والأقانيم الثلاثة والحياة الآخرة. لكنّ تركيزَهُ الأساسيَّ مُنصَبٌ على الناس الاعتياديينَ، لا على الفلاسفة والمفكّرينَ، فهو في كتابِه هذا، حاولَ الإتيانَ بشيءٍ سهلٍ وقريبٍ من مستوى الناسِ، بنحوٍ يكونُ بديلًا عن الحُججِ الفلسفية. ولعلَّ أوضحَ دليلٍ على هذا المعنى هو قولُه "إنَّ الحججَ الفلسفيَّةَ من البعد عن استدلال الناس ومن التعقيد بحيث لا تؤثّر فيهم إلَّا قليلًا" **(Pascal; 2003, p. 63.)**.

وردَ نصُّ الرهانِ في كتابِ باسكال بعنوان (infini-rien) أي اللانهاية-اللاشيء [iii]، برقم ٤١٨ في ترقيم لافوما، وقد جاءَ في ورقتين مُهَمّشَتَين من كلا الجانبين بخطّ اليد، ويُلحَظُ عليهما أنّهما مليئتانِ بالمحوِ والتصحيحات وأفكارٍ لاحقةٍ على المكتوبِ مسبقًا. ممّا دعا إلى ظهورِ تكهّناتٍ عديدةٍ من الباحثينَ تتعلّقُ بمتى وكيف كتبَ باسكال هاتين الصفحتين. وقد خضعت كلُّ بقعةِ حبرٍ أو قطراتِ مطرٍ فيهما إلى تحليلٍ وتفسيراتٍ دقيقة. **(Hacking; 1975, p. 63.)**. وأيًّا كانت التحليلاتُ المرصودَةُ لطبيعةِ الكتابة والشطْبِ والتصحيح الذي على ذينِكَ الورقتين، فما يهمّنا هو قراءةُ نصّ باسكالَ وتحليله منطقيًّا من النصِّ المترجَم إلى الإنجليزية من قِبَلِ كرايلشماير Krailsheimer [*].

٥.أ. الفقرة الأولى

يقول باسكال: "فلنفحص هذه المسألةَ ونقول: اللهُ موجودٌ، أو غيرُ موجود. فإلى أيّ جانب نميل؟ العقلُ لا يمكن أن يقرّرَ أيَّ شيء هنا. وبين الفرضين فوضى لا نهائية تفصل بينهما، وفي النهاية البعيدة من هذه المسافة اللامتناهية، هنالك لعبةٌ تُلعَب، وستقعُ العملةُ المعدنيَّةُ إمَّا على جهة الصورة وإمَّا على جهة الكتابة، فعلى ماذا ستراهِن؟ مع العلمِ إنَّ العقلَ هنا لا يُمكنه أن يجعلك تختار أحدَ وجهي العملة، والعقلُ لا يمكنه كذلك أن يجعلَك تدافع عن أرجحيَّة أي من الخيارين" **(Pascal; 2003, p. 153.)**.

يُتابعُ باسكالُ قائلًا "لا تتَّهم أولئك الذين اختاروا المراهنةَ على الجهةِ الخاطئة، لأنَّك لا تعرف شيئًا عن خيارهم أبدًا، لكنَّك قد تقول أنا ألومُهم ليس على اتخاذ ذلك الخيار، بل لأنَّهم قرَّروا أن يختاروا. لأنَّه على الرغم من أنَّ أحدَهم اختار جانبَ الصورة، والآخرَ اختار الجهة الأخرى، فهما مخطئانِ بالقَدْر نفسِه، والشيءُ الصحيح هو عدمُ الرهان على الإطلاق" **(Pascal; 2003, p. 153.)**.

ينتهي باسكالُ إلى القول "لكن عليك الرهانُ..عقلُك لن يحسمَ اختيارَ أحدِ الخيارينِ بدلًا من الآخر، وإرادتُك يتعيَّن عليها اختيارُ أحدِ الخيارين هذه نقطةٌ انتهينا منها. لكن ماذا عن سعادتك؟ دعنا نَزِنُ المكسبَ والخسارة من طريق تسمية جانبِ الصورة من العملة (الله موجود) وجانب الكتابة (الله غير موجود) فإذا ما قيَّمنا الحالتين فسيكون الوضعُ هكذا: إن ربحت، فستربحُ كلَّ شيء، وإن خسرت، فلن تخسرَ شيئًا، راهِن أنَّه (الله) موجودٌ إذن ومن دون تردُّد" **(Pascal; 2003, p. 153.)**.

يتَّضحُ من هذا المقدار من النصوص جملةُ أمور:

١. العقلُ لا يمكنُه البتُّ في مسألة وجود الله أبدًا. لأنَّه محدودٌ واللهُ لا متناهٍ، لهذا لا يمكن للعقل أن يعرفَ لا وجودَه ولا طبيعتَه، وكل ما يمكن للعقلِ أن يفعلَه هو حسابُ أرجحيةِ مكاسب اختيار المراهَنةِ على وجود اللهِ من عدمها.

٢. نحنُ مضطرّون إلى المراهنة. صحيح أنَّ باسكال لم يوضح هذا الاضطرارَ ويُبيّنْه، إلا أنَّنا نفهم مقصودَه بهذا النحو؛ إنَّ كلَّ إنسانٍ (غير مؤمن) هو مراهِنٌ على وجود الله أو على عدمه. حتى اللا أدري agnostic، وهو الذي يعلّقُ الحكمَ بخصوص وجود الله وعدمه، يُقالُ عنه لا أدري؛ نسبةً إلى إجابتِه عن سؤال ((هل الله موجود أو غير موجود؟)) فيُجيب بـ((لا أدري)) [١]. أقول حتّى اللا أدري لا يحقُّ له ادّعاءُ عدمِ المراهنةِ، فهو بتعليقه الحكمَ بخصوص مسألة وجودِ الله من عدمِه، يكونُ قد اختارَ عدمَ المراهنة على وجود الله، وصارَ مراهِنًا على وجوده، وبما أنَّ باسكال ينطلقُ من مُسلَّمةٍ مفادِها ((إنَّ العقلَ لا يمكنُه أن يعرفَ هل الله موجودٌ أم لا، لمحدوديَّتِه مقابلَ لا محدودية الله))، فكلُّ شخصٍ غير مؤمن أو غير مراهنٍ على وجود الله، هو شخصٌ مراهِنٌ على عدم وجوده.

أليس هذا الكلامُ غريبًا؛ أليس الذي اختارَ عدمَ الاشتراك في المراهنة لا على وجود الله، ولا على عدمه، هو شخصٌ غيرُ مراهن، فكيف يكون مضطرًا إلى المراهنة؟ أليسَ حالُه مختلفًا عن حالِ المراهِن؟ هذا الكلامُ إنَّما يصحُّ من وجهةٍ نظرية، ففعلًا يوجد فرقٌ بين من يمتنعُ عن الرهان ومن يُراهِنُ على عدم وجود الله، لكنَّ باسكال ينظرُ للأمر من زاويةٍ عملية، فغيرُ المراهِن هو شخصٌ لم يراهِن على وجود الله، ومن ثم فهو قد قرَّرَ الاحتفاظَ بحياتِه بعيدًا عن التعليماتِ الدينيَّة، فعلى المستوى الواقعي والعملي حالُه كحالِي الذي راهنَ على عدم وجود الله، والذي اعتقدَ بعدم وجوده، من حيث إنَّه لم يفعل موجباتِ استحقاقِ الفوزِ بالخلود المُنعَّم -إنْ تحقَّقَ ما يقرّرُه ويعِدُ به الدينُ- عكسَ المؤمِن والمراهِن على وجود الله، فهما قد حقَّقا متطلَّباتِ الفوز، خلافًا للمُنكِر لوجود الله والمُراهِن على عدم وجوده، فالنتيجةُ العملية واحدةٌ لدى الجميع، إذ لا يمكن أن يُحسبَ على مجموعةِ المؤمنين أو المراهِنينَ على وجود الله؛ لأنَّه ليسَ منهم أصلًا، فلم يبقَ إلا أن يُعَدَّ ضِمنَ غير المؤمنين سواءً أكانوا معتقدينَ بعدم وجود الله، أم كانوا مراهِنينَ على عدم وجوده.

٦.ب. الفقرة الثانية

يقول باسكال "إنَّ كلَّ مقامرٍ، يخاطر بالمؤكَّد المحدود في سبيل ربح مكسَبٍ غير مؤكَّد من دون أن يُخطئَ ضدَّ العقل. وغيرُ صحيحٍ أن يُقالَ إنَّه لا يوجد فرقٌ كبيرٌ جدًّا بين يقينية المخاطرة ولا يقينية ما يُحتمل ربحُه، بل إنَّه يوجدُ بالفعل. وعدمُ اليقين بالربح يتناسبُ مع يقين المخاطرة، استنادًا لفرص الربح أو الخسارة. ومن ثم إذا كانت هنالك فرصٌ كثيرة في جانب واحد مثلما في الجانب الآخر، فإنَّ الاحتمالاتِ متساوية، ومن ثم فإنَّ يقينَك بما تخاطر به مناسبٌ لعدمِ يقينك بالربح. وعليه فإنَّ حجَّتنا قويَّةٌ؛ لأنَّ التناهيَ موجود في لعبة تُتاح فيها فرصٌ متساوية للربح والخسارة، مع وجود اللانهاية في احتمالية الربح"

(Pascal; 2003, p. 153.).

يتابعُ باسكالُ قائلًا "ليس من الواضح أنَّه لا توجد طريقةٌ لرؤية أوجه الأوراق المقلوبة؟ نعم (توجد) إنَّ الطريقةَ هي الكتابُ المقدس وغيره [*]. نعم، لكنَّني مشلولُ اليدَينِ كما لن يُسمحَ لي بالإعراض. وقد عرفتَ أنَّني لا أستطيع أن أؤمن، فماذا تريد مني أن أفعل؟ هذا صحيح، لكن على الأقل عليك أن تدركَ أنَّ عدم قدرتك على أن تؤمن سببُه أهوائُك. لذا لا تركِّز على اقناع نفسِك بزيادةِ عدد الحجج على وجود الله بل اكبح أهوائَك"

(Pascal; 2003, p. 153.).

٧. يتابعُ باسكالُ بالقول "تريد علاجَ حالة عدم إيمانك وتطلب العلاج؟ تعلَّمْ من أولئك غير القادرين مثلك، الذين يراهنون الآن بكل ما لديهم. اتَّبع الطريقةَ التي بدؤوا بها: يتصرَّفونَ كما لو أنَّهم مؤمنون، يأخذون الماء المقدَّس، ويتلون أذكارًا معيَّنة.. إلخ. هذا ما سيحوّل طبيعتَكَ بسلاسةٍ إلى تقبُّلِ الدين ونَيلِ السلام [٢]. ماذا لديك لتخسرَه؟ إنَّ خوفَك سببُه أنَّ الإيمانَ يكبحُ أهوائَك، التي هي مكوّناتُك الأساسية التي تعتزُّك"

(Pascal; 2003, p. 153.)

---

[١]) يُنظر: لالاند، أندريه؛ موسوعة لالاند الفلسفيّة، ج١، ص ٣٩-٤٠.

[*]) هكذا وردت في النص. وقد يكون قصدُه بـ(غيره) كل الطرق –عدا الكتاب المقدس- التي تؤكد وجود حياةٍ أخرى من نصوص لأديانٍ أخرى، أو ما آمنت به ثقافاتٌ قديمةٌ، كالثقافات المصرية والبابلية وغيرهما من ثقافات.

[٢]) التعوّدُ على التظاهر هو ما يُكسِبُ الإيمانَ للمراهن، وسيتضح هذا المعنى في (أولًا: الرهانُ ليس إيمانًا بالضرورة) في الفصل الثالث.

يُكمِلُ باسكالُ قولَه بـ "يجب أن تعلم أنَّها .. كلماتُ شخصٍ خضعَ كليًّا لذلك الكائن، ولهذا يجب عليك أيضًا أن تُخضِعَ نفسَك من أجل خيرك ومن أجل مجدِه، ولكن ما الضررُ الذي سيحدث لك إذا عمِلتَ بكلّ ما ذكرناه؟ ستكون مُخلِصًا وصادقًا ومتواضعًا ومُمتَنًّا، وفاعلًا للخير، صديقًا وفيًّا وصادقًا.. سترى كثيرًا من الربحِ المؤكَّد وشيئًا قليلًا من المخاطرة، بحيث ستدرك في النهاية أنَّك راهنتَ على شيء مؤكَّدٍ ولا متناهٍ، وأنَّك لم تدفع شيئًا مقابلَه" **(Pascal; 2003, p. 153.)**.

يظهرُ من هذا النصّ جملةُ أمور:

١. باسكال يؤكدُ أنَّ الاضطرارَ إلى الرهان ليس خطأ إطلاقًا، وأنَّ المراهنةَ منطقيَّةٌ هنا، إذ كل مقامرٍ يُخاطر بما هو محدود طمعًا في ربحٍ أكبر، ومع أنَّ الربحَ غيرُ مضمون، وموقف المراهن على وجود الله لا يختلف كثيرًا عن موقفِ المقامِر؛ فالمخاطرةُ محدودةٌ هنا، وربحُ النعيم على الرغم من كونِه غيرَ يقيني لكنَّه يتَّصفُ باللانهائية، فضلًا عن أنَّ المراهنةَ هنا تخلِّصُه من العذاب الأبدي اللامتناهي. لذا المراهنةَ هنا راجحة.

٢. ما نراهنُ عليه ليس وهمًا مُختَلَقًا، بل هنالك ما يُرجِّحُه، الكتابُ المقدس وغيره. فهو يَعدُّ الكتابَ المقدَّس وغيرَه مرجّحاتٍ لوجود اللهِ والحياة الأخرى، على الرغمِ من جهلنا بمعرفة ما نراهنُ عليه وخفائه، إلا أنَّه يوجد عدمُ قدرةٍ على الإيمان، يعزوه باسكال إلى الأهواء، فالإيمانُ لا يتحصَّل بالحججِ أبدًا وإنَّما باتباعِ الدين وممارسة تعاليمِه، بعد الرهانِ عليه وتجاوُزِ الأهواء بحسب ما يقول. فالألفة والاعتياد توثُ الإيمان حتى لو لم يكن الشخصُ أثناءَ مدة تعوّده غيرَ مؤمن. وهنا نكتشف أنَّ باسكال يجعل الأهواءَ عائقًا مانعًا من الإيمان، مثلما جعل العقلَ في الفقرة الأولى مانعًا من الإقدام على الرهان.

٨.ج. الفقرة الثالثة

يقول باسكالُ "إنَّ كلًّا منَّا لديه إرادة فاسدة. فإذا كان أعضاءُ المجتمعات الطبيعية والمتحضرة يميلون نحو خير الجسد، فيجب حينئذ أن تميلَ المجتمعاتُ ذاتُها نحو جسدٍ أكثرَ عموميةً يضمُّهم جميعًا. فينبغي لنا أن نميلَ إلى هذا العام، مع أنَّنا لا نفعل ذلك لأنَّنا نُولَدُ ظالمين ومفسدين. لم يُعلِّم أيُّ دين باستثناء ديننا أنَّ الناسَ يولدون خاطئين، ولا يوجد تعليمٌ فلسفي قد قال ذلك. إذن لا يوجد أحدٌ قال الحقيقة" **(Pascal; 2003, p. 155.)**.

يُكمِلُ باسكالُ بالقولِ "إنَّه القلبُ الذي يشعر بالله، وليس العقل: هذا هو الإيمان. الله يُشعَرُ به بالقلب، وليس من طريق العقل، فالقلبُ له سُبُلُه التي يجهلُها العقل. نحن نعلم ذلك من أمورٍ لا حصرَ لها. أقول إنَّ القلبَ يُحبُّ الوجودَ الكوني بطبعه، ويُحِبُّ نفسه كذلك استنادًا لاختياره. ويُقاسي بنفسه ضدَّ حب نفسه أو ضدَّ حب الآخر تبعًا لما يختار. وأنت رفضتَ محبةَ الكائن الأعلى واحتفظت بحب نفسك؛ فهل العقلُ هو ما جعلك تحبُّ نفسَك؟ **(Pascal; 2003, p. 155.)**.

ينتهي باسكال إلى أنَّ فساد طبيعةِ الإنسان هي الحائلُ بينَه وبينَ الإيمان. وكما اتضحَ من النص السابق أنَّ باسكال يُرجِع قصورَ الإنسان العقلي إلى الخطيئة التي ورثَها عن أبويه، فعقله محدود لفساد طبيعتِه، وهي التي تحول بينَه وبينَ كمال عقله. هذا هو موقفُ باسكال من طبيعة الإنسان. ويشاركهُ في هذا الموقفِ اثنانِ من أكبر معارضي لاهوتِهِ، وهما كلٌّ من آرثر شوبنهاور Schopenhauer (1788-1860) وفريدريك نيتشه Nietzsche (1844-1900) اللذين يؤكِّدان أنَّ فسادَ طبيعة الإنسان حائلٌ بينه وبين معرفة الحقيقة، إذ يرى شوبنهاور أنَّ الإنسان تحكمه الإرادةُ الكونية التي تجعلُه مسيَّرًا برغباتٍ مفسدةٍ لعقله **(Schopenhauer; 2017, p. 462-465.)**.

والحالُ كذلك مع نيتشه، الذي يجعل من شوبنهاور متابعًا لباسكال في توجُّهه إذ كتب يقول "عَجزُنا عن معرفة الحقيقة هو نتيجةٌ لفسادنا، لتحلُّلِنا الأخلاقي، هكذا يتكلم باسكال، وهذا هو في الحقيقة، نفسُ ما يقولُه شوبنهاور" **(نيتشه؛ 2011، ص 42)**.

يحتجُّ باسكال بقضيَّة فساد الطبيعة الإنسانية على صحَّة الدين المسيحي، من خلال التأكيد على أنَّ المسيحيّة هي الدينُ الوحيد الذي أكَّد هذه الحقيقة، ولم يؤكِّد غيرُه هذا، لا دينٌ ولا تعليمٌ فلسفي. فهو يريدُ من هذا الاحتجاج، حصرَ المراهنة بالدين المسيحي فقط، مُخرجًا بقيَّةَ الأديان، وربَّما يكون تأكيدُ باسكال هذا مخدوشًا، إذ في الإسلامِ نجدُ نصوصَ القرآنِ لم يرد نصٌّ صريح فيه يؤكِّد أنَّ الإنسان صالحٌ في طبيعته، بل العكس هو الصحيح، فكثيرٌ من ظواهرِ آياتِ القرآن الكريم أكَّدت هذا المعنى من قبيل ((إنَّ الإنسان لفي خسرٍ، إلا الذين آمنوا وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر)) **(سورة العصر: ٢-٣)**، و ((قُتِلَ الإنسانُ ما أكفرَه)) **(سورة عبس: ١٧)**، و ((وما أُبرِّئ نفسي إنَّ النفسَ لأمَّارةٌ بالسوء إلا ما رحِمَ ربي)) **(سورة يوسف: ٥٣.)**، وآياتٌ أخرى يمكن أن يُفهمَ منها نقصُ الإنسان وفسادُ طبيعته. لكن يبقى الاختلافُ أنَّه لم يُصرَّح في القرآن بوراثة الخطيئة، مثلما عليه الحالُ في الكتاب المقدَّس بعهديه القديم والجديد.

ما هو الإيمانُ في تصوّر باسكال؟ يجيب باسكال بأنَّ الإيمانَ فعلٌ قلبي **(لازم (٢٠١٥)،ص ١٦٠)**، لا شأنَ له بالعقل. فالقلبُ هو ما يشعر بالله ويؤمن به ، وكما تقدَّم في النص السابق، إنَّ باسكال يعدُّ العقلَ مانعًا من المراهنة على وجود الله، بل عدَّ الاستزادةَ من الحججِ على وجود الله، أمرًا غيرَ مجدٍ، فلم يبقَ إلا المراهنةُ على وجود الله، باعتناق المسيحية والالتزام بتعاليمها، ومع الاعتيادِ يحصل الإيمانُ القلبي بها.

بهذا ننتهي من تقديمِ قراءتنا الموجزة في تحقيقِ مفهوم ((رهان باسكال))، مستندينَ بالأساسِ إلى النصّ الباسكالي نفسه من دون انتزاعٍ له سياقِه وإحالاتِه. فالانتزاعُ الذي مورِسَ من قِبَلِ معظمِ الباحثينَ سبّبَ في ظهور فهمٍ للرهانِ غيرَ مكتمِل، وحُمِّلَ معاني أبعدَها باسكالُ نفسُه في النصوص المصاحبةِ للرهان.

٩.الخاتمة:

ننتهي من هذا البحث إلى جملة استنتاجاتٍ هي:

١. ارتبط الرهانُ باسم باسكالَ، مع أنّه لم يُطلق هذا الاسمَ بنفسِه على رهانِه، وأولُ من أطلقَ هذه التسمية (رهان باسكال) هو الفيلسوفُ الأمريكي وليم جيمس في مقدّمةِ كتابه إرادةُ الاعتقاد.

٢. ينقسمُ الباحثون في نظرتهم إلى رهانِ باسكال على قسمين، قسمٌ يرى أنّ الرهانَ فيه هو عبارةٌ عن مقامرة ((gambling)) من مثل المقامرة في الألعاب وهم الأكثر. على حينِ يرى قسمٌ آخر أنّ الرهانَ مجردَ رهانٍ فردي ((betting)).

٣. إذا ما فهمنا الرهانَ على أنّه مجردُ رهانٍ وليس مقامرة، التزامًا منّا بمنهجِ التحليل بالمعنى والسياق، فلا ضرورةَ حينئذٍ لوجود طرفينِ كما هو الحال في ألعاب القمار، فرهانُ باسكالَ هو ترجيحٌ شخصي لطرفٍ على طرفٍ آخر منقِبَلِ الشخصِ نفسه فقط، ولا شخصَ آخر معه في رهانِه كما هو الحالُ في التوقُّع لشيءٍ محتملِ التوقُّع.

٤. إنّ ما ينفي كونَ رهانِ باسكالَ مقامرةً، هو أنّ المقامرةَ تتطلّبُ وجودَ بذلٍ مادّي مقابلَ اشتراكٍ في لعبة، وهذا غيرُ موجودٍ في رهانِ باسكالَ، فكلُّ ما يطلبُه باسكالُ في رهانِه هو مجرَّدُ ترجيحٍ لطرفِ وجود الله، وإن قيلَ أنّ ثمّةَ بذلٌ يبذلُه المراهِنُ يتمثّلُ بالالتزام بالدين، نردُّ بأنّه (بذلٌ) غيرُ مادي لا يصلحُ أن يُعدَّ ثمنًا لا شتراكٍ في لعبةٍ، فضلًا عن أنّه لا طرفَ آخرَ يقبلُ المقابلَ هنا وإنّما هو مجرّدُ التزامٍ شخصي يعقدُه الفردُ مع نفسه بحسابٍ عقلي ترجيحي.

٤. إنّ ملاحظَة نصّ باسكال لرهانِه يكشفُ لنا أنّ نصَّ باسكالَ يكشفُ أمورًا لم يكتشفها الباحثونَ، من قبيل النظر إلى رهانِ باسكال من منظور عقل، مع أنّ باسكالَ يُصرّحُ بأنّ العقلَ عائقٌ عن الإيمان، حالُه كحالِ الأهواء، بسبب فسادِ الطبيعة الإنسانية، بفعلِ الخطيئة الموروثة من آدمَ. فلا دورَ للعقلِ هنا سوى حساب الاحتمالات للربح والخسارة، ممّا يعني أنّه منهجيًّا باسكالُ يُبعِدُ تمامًا الموقفَ العقليَّ في البتِّ بموضوعٍ ميتافيزيقي، وهو وجود الله، فلم يبقَ سوى القلبُ وترجيحِ احتمالاتِ الربحِ والخسارة. وهذا المعنى غابَ عن الباحثينَ بسبب عدم التفاتِه إلى نَصِّ باسكالَ المرتبطِ برِهانِه، فظنّوا أنّه توصّلَ إلى رهانِه بطريقٍ عقلي منطقي.

١٠.قائمةُ المصادر والمراجع

أ. الكتب المقدّسة:

-القرآن الكريم.

ب. المعاجم:

١. ابن منظور، (بدون تاريخ)، لسان العرب (ج١٣؛ ط١)، دار صادر.

٢. الفراهيدي، (٢٠٠٣). العين (ع، هنداوي، محقق؛ ج٢؛ ط١)، دار الكتب العلمية.

ج-المصادر والمراجع العربية:

١. باسكال، بليز (١٩٧٢) خواطر، (إدوارد البستاني، مترجم) (ط١)، المكتبة الشرقية.

٢. السعدي، عبد الستّار، (٢٠١٩)، وجود الله في فلسفة أنطوني فلو (ط١)، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة.

٣. اليزدي، ملا عبد الله (١٤٢٨هـ). حاشية على التهذيب (ط٣). دار وفا.

٤. نيتشه، فريدريك، (٢٠١١)، إرادة القوة (م. الناجي، مترجم)، (ط١)، أفريقيا الشرق.

د- المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Armour, L. (1993). Infini rien: Pasal's wager and the human paradox. The Journal of the History of Philosophy,
2. Arnobius, (1971), The Seven Books of Arnobius Adversus Gentes, (Archd. Hamelton and Hugh Cambell, trans), (1st ed), Edinburgh-Ireland.
3. Conner, J. A, (2007), The man who played dice with God, Harper, San Francisco.
4. Jackson, E. (2024). An epistemic version of Pascal's wager. Journal of the American Philosophical Association, 10 (3).
5. Hacking, I. (1975), The emergence of probability: A philosophical study of early ideas about probability, induction, and statistical inference, Cambridge University Press.
6. James, W, (1912), The will to believe and other essays in popular philosophy, (15th ed.), Longmans, Green, and Co.
7. Pascal, B, (2003). Pensées (A. J. Krailsheimer, trans), (2nd ed), Penguin Classics.
8. Schopenhauer, A, (2017), The world as will and idea (R. B. Haldane & J. Kemp, Trans.), Delphi Classics.
9. Tarar, A. (2018). A game-theoretic analysis of Pascal's wager. Economics & Philosophy, 34(1).
10. Thompson, W. N, (2015), Gambling in America: An encyclopedia of history, issues, and society (2nd ed.), ABC-CLIO.
11. Todhunter, I. (1865), A history of the mathematical theory of probability from the time of Pascal to that of Laplace, Macmillan and Co.

هـ. المجلات:

لازم، فلاح، عبد الزهرة (٢٠١٥): المعرفة الحدسية بين باسكال وبرغسون، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 7(2) https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/ar/article/view/698

References and Sources

A. Sacred Books:

1- The Holy Quran.

B. Dictionaries:

11.Ibn Manzur, (n.d.), Lisan al-Arab (Vol. 13; 1st ed.). Dar Sader.

12.Al-Farahidi, K. b. A, (2003), Al-'Ayn (A. Hindawi, Ed.; Vol. 2; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

C. Arabic Sources and References:

1. Al-Saadi, Abdul Sattar, (2019), The Existence of God in the Philosophy of Antony Flew, (1st ed), Ayn Center for Contemporary Studies and Research.
2. Al-Yazdi, M. A, (1428 AH), Hashiyat 'ala al-Tahdhib (3rd ed.). Dar Wafa.
3. Nietzsche, F, (2011), The Will to Power (M. Al-Naji, Trans.; 1st ed.). Africa al-Sharq.
4. Pascal, Blaise (1972), Pensées (Edward Al-Bustani, trans.), 1st ed., Al-Maktaba Al-Sharqiya.

D. Foreign Sources and References:

1. Armour, L. (1993). Infini rien: Pasal's wager and the human paradox. The Journal of the History of Philosophy,
2. Arnobius, (1971), The Seven Books of Arnobius Adversus Gentes, (Archd. Hamelton and Hugh Cambell, trans), (1st ed), Edinburgh-Ireland.
3. Conner, J. A, (2007), The man who played dice with God, Harper, San Francisco.
4. Jackson, E. (2024). An epistemic version of Pascal's wager. Journal of the American Philosophical Association, 10 (3).
5. Hacking, I, (1975), The emergence of probability: A philosophical study of early ideas about probability, induction, and statistical inference. Cambridge University Press.

6. James, W. (1912). The will to believe and other essays in popular philosophy, (15th ed.), Longmans, Green, and Co.
7. Pascal, B. (2003), Pensées (A. J. Krailsheimer, Trans.; 2nd ed.), Penguin Classics.
8. Schopenhauer, A, (2017), The world as will and idea (R. B. Haldane & J. Kemp, Trans.), Delphi Classics.
9. Thompson, W. N. (2015). Gambling in America: An encyclopedia of history, issues, and society (2nd ed.). ABC-CLIO.
10. Tarar, A. (2018). A game-theoretic analysis of Pascal's wager. Economics & Philosophy, 34(1).
11. Todhunter, I, (1865), A history of the mathematical theory of probability from the time of Pascal to that of Laplace, Macmillan and Co.

E. Journals:

Lazim, Fallah Abdulzahra, (2015), Intuitive Knowledge between Pascal and Bergson, Lark for Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, 7(2).
https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/ar/article/view/698

*) يُنظر: كلٌ من هذه الكتب:
جلوب، منذر؛ الوعيُ والعدم، دار الرافدين، بغداد، ط١، ٢٠٢٢، ص ١٦٩. و:

1. Jackson, E. (2024). An epistemic version of Pascal's wager. Journal of the American Philosophical Association, 10 (3), p. 427 – 443.

و:

Tarar, A. (2018). A game-theoretic analysis of Pascal's wager. Economics & Philosophy, 34(1), 31-44.

*) وليم رتشي سورلي W.R. Sorley (1855-1935) فيلسوفٌ إنجليزي، عملَ أستاذًا لعلم الأخلاق في جامعة كمبريدج إلى سنة (١٩٣٣م). أبرزُ أبحاثه في الفلسفة الخلقية وفلسفة القيم بوجه عام.

*) إسحَاق تودهانتر Isaac Todhunter (1820–1884) عالم رياضيات بريطاني، كَتَب تَاريخ نَظَرية الاحتمالات وَوَثَّق مصادرَها. من أَشهر كُتُبه: A History of the Mathematical Theory of Probability، الذي يُعدُّ مرجعًا أكاديميًا رئيسيًا لدراسة تطوُّر القياس الاحتمالي.

*) فيلسوفٌ وطبيبٌ ورياضيٌّ إيطاليّ. وُلِدَ في بافيا سنة 1501، وتُوُفِّي في روما سنة 1576. بدأ بدراسة الرياضيات في ميلانو، ثم انتقل إلى بولونيا وبافيا ليدرس الطب. ذاع صيتُه أوّلًا في ميدان الرياضيات، إذ قدَّم في كتابه ((الفن الأكبر)) أو ((القواعد الجبرية)) الحلَّ الشهير لمعادلة الدرجة الثالثة، ويُقال إنّه أخذه عن تارتاليا. وفي الفلسفة كان يميل إلى النزعةِ الحُلوليّة، من غير إيمانٍ بخلود النفس، وله مؤلَّفٌ في الطبيعة تتداخل فيه عناصر أرسطية ورواقية مع لمحاتٍ قليلة من المنهج التجريبي. يُنظر:
الطرابيشي، جورج؛ معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط3، 2006، ص 501.

*) جيمس كونرJames Connor هو كاهن يسوعي سابق، وأستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة Kean، في نيوجيرسي الأمريكية. لديه شهادات في الفلسفة واللاهوت وعلوم الأرض، ودكتوراه في الآداب والعلوم. له مجموعة من الكتب منها (Kepler's Witch) و (Pascal's Wager) و (Silent Fire).

[i]) يوجد خلافٌ بين الباحثين حول الشخصيَّة التي اخترعت اللعبة، فبعضُ الآراء تجزم بأنَّ باسكال هو مخترعُها الحقيقي، وبعضُها لا تجزم بل تكتفي بالترجيح. والقدرُ المشتركُ بين معظم تلك الأبحاث هو أرجحيَّةُ كون باسكال مخترعَها. وحتى الآراء الأخرى التي لم ترجح لك، فإنَّها لم تتجاهل احتمالية عائديَّة اللعبة إلى باسكال بشكلٍ مباشر أي بصورة الروليت التي ظهرت في كازينو في باريس في القرن الثامن عشر، أو بشكلٍ غير مباشِرٍ عن طريق طرح رأي مفادُه أنَّ باسكال اخترع عجلةَ الروليت فقط وليس اللعبةَ كلها، عندما كان يحاول صنعَ محرّكٍ دائم الحركة. ينظر كل من:
Conner, James A; (2007) The Man Who Played Dice With God, Harper San Francisco, New York-USA, 1st edition, p. 2.
Thompson, William N; (2015) Gambling in America: An Encyclopedia of History, Issues, and, Society, ABC-CLIO, California-USA, 2nd edition, p. 364-465.

*) لاهوتي مسيحي أفريقي من تونس. وُلد لأسرة وثنية، لكنَّه اعتنق المسيحية عام (٣٠٠م)، ودافع عنها بطريقة يُظهر فيها تناقضاتٍ في الوثنية. درس الخطابة في سكا فينيريا (Sicca Veneria) المعروفة اليوم بمدينة الـ((كاف)) غرب تونس. عاصر أرنوبيوس حكم الإمبراطور الروماني ديوكلتاين (Diocletian) وصار أسقفًا في مدينة سكا. لا توجد معلومات موثقة عن حياة أرنوبيوس، إلا أنَّه ترك كتبًا سبعة دفاعية موجهةً ضد الوثنية. بعنوان ((ضد الوثنيين)) عام (٣٠٣م).

**) اعتمدنا في هذا البحثِ على النسخة الإنجليزية ووثّقنا منها، وترجمة البستاني ((الخواطر)) التي صدرت عام (١٩٧٢م) نراها أقلَّ دقّةً؛ لغلبة الطابعِ التأويلي في الترجمة الذي أبعدها عن الدقّة.

[ii]) لم ترد المقدّمة التي فيها النصُّ الذي اقتبسناهُ في كتاب جيمس ذاته المترجَم إلى العربية، ((إرادةُ الاعتقاد)) الذي ترجمَه محمد حب الله، على الرغم من أنَّ كتاب وليم جيمس بمقدّمته التي اقتبسنا منه نصَّ جيمس، صدرَ بطبعته الخامسةَ عشر عام (1912م)، في حين أنّ ترجمة حب الله صدرت عام (1946م)، حيث أعرضَ عنها كليًا بكلّ ما فيها من تقديمٍ مهم.

* إيان هاكنج Ian Hacking (1936-2023) فيلسوفٌ ومُؤَرّخ علومٍ كنديّ، تميَّزَ بدرَاستَهِ لتطوُّرِ المفاهِيمِ العلْمِيَّة وفي فلْسَفَةِ الإحصاء والاحتمالات. من أَهَمِّ كُتُبِه: The Emergence of Probability، Historical Ontology، The Taming of Chance.

[iii]) يشير باسكال بهذا المصطلح إلى مفارقة اللانهاية واللاشيء، فالإنسان لا شيء أمام اللانهاية، لكنّه مع ذلك يستطيع أن يُدرك ولو تخيّلًا وجودَ اللانهاية، فكيف يمكن التعاملُ مع هكذا وضع: اللاشيء واللانهاية؟ وبحسب اطلاعنا فإنّ خيرَ من سلّطَ الضوءَ على هذه النقطة بالتحديد، هو ليزلي آرمور، الذي كتب كتابًا خصّصَه لتحليل هذه المفردة لفظيًا، حيث عنونَ كتابه بـ"Infini Rien: Pascal's Wager and the Human Paradox ". للاطلاع يُنظر:
Armour, Leslie; (1993) Infini Rien: Pascal's Wager and the Human Paradox. The Journal of the History of Philosophy-USA, 1st edition, pp. 2–4.

*) ألبان ج. كرايلشايمر Alban J. Krailsheimer (1921–2001) مترجِمٌ بارِعٌ وباحثٌ في جامعة أكسفورد، أمضى حياتَهُ فِي تحقيق نصوص باسكال وتقْديمِهَا للقارِئ الغربِي. من نتاجاته: Selected Letters of Pascal، و: the French Enlightenment and Rousseau. يُنظر:
Penguin Random House. "A. J. Krailsheimer." Accessed: December 2025.
https://www.penguinrandomhouse.com/authors/226999/a-j-krailsheimer/?utm.